رابط المادة على منصة باحث

شرح كتاب فطرية الدين .. د/ محمد إسماعيل المقدم

8- الدليل الفطرى . د/ محمد إسماعيل المقدم . DH

محمد اسماعيل المقدم

كما ان الاسلام وصف بين الاديان فان اهل السنة وسط بين الفرق الاسلامية. وكما ان الاسلام قاض وحاكم ومهيمن على سائر الاديان فكذلك منهج الصحابة والفرقة الناجية حاكم على طوائف الاسلام - 00:00:00

انتقل بعد ذلك الى الكلام حول آآ مكانة الدليل الفطري اه ونمهد لهذا الكلام ببيان انقسام المصادر العامة للتلقي عند اهل السنة والجماعة اه فانها تنقسم الى قسمين الاول مصادر اولية. وهي الكتاب الكريم - 00:00:19

والسنة الصحيحة والاجماع الكتاب والسنة والاجماع. اما القياس فانه ليس مصدرا مباشرا للتلقي وانما يؤخذ بواسطته وليس منه الحكم الشرعي اه اذا اه هذه هي المصادر الاولية الكتاب والسنة والاجماع. ثم بعد ذلك هناك مصدران ثانويان - 00:00:42

اه هما الفطرة السليمة والعقل الصحيح اما الفترة فان الاسلام دين الفطرة وكل مسألة من مسائله يوجد في الفطرة ما يؤيدها ويشهد لصحتها فعامة شرائع الاسلام تساير الفطرة البشرية السوية - 00:01:05

وتلبي اشواقها وتشبع احتياجات كل من الجسد والروح في توازن وانسجام وتناغم بغير افراط ولا تفريط على اساس مبدأ فاعط كل ذي حق حقه. فجميع شرائع الاسلام تتسق وتتوائم مع اه الفطرة. وكل مسألة - 00:01:26

منها يوجد في الفطرة ما يؤيدها وما يشهد لصحتها اما صراحة في الاصول الكبار واما احالة احالة بمعنى ان الفترة لا تنفر منها فالعقيدة الاسلامية تعطي اجابات شافية ومشبعة ومقنعة - 00:01:48

لكل تساؤلات العقل البشري حول مسائل الكون والوجود في الحياة وما بعدها كما تجود الشريعة الاسلامية بحلول سخية لكل مشاكل البشر على كل المستويات في يسر وسماحة ووسطية اما العقل فهو مصدر من مصادر المعرفة الدينية غير انه ليس مستقلا بل يحتاج الى تنبيه الشرع وارشاده - 00:02:06

الى الادلة ولا ادل على تعظيم الاسلام لمكانة الفطرة من وصف الاسلام نفسه بانه الفطرة نفسها. في قول الله تبارك وتعالى اقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها. وهذا الوصف ليس من باب المبالغة بل هو وصف دقيق - 00:02:36

محيط شامل لتمام انطباق هذا الدين على الفطرة. حتى كأنما هو هي لا تخالفه في شيء ولا يند وعنه منها شيء ثم امر بالمحافظة عليها وعدم تغييرها حين قال تبارك وتعالى لا تبديل لخلق الله. ذلك الدين القيم ولكن - 00:02:59

اكثر الناس لا يعلمون والدليل الفطري سابق على الدليل الشرعي والدليل العقلي. يقول شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى الرسل انما تأتي بتذكير الفطرة ما هو معلوم لها. وتقويته وامداده - 00:03:21

ونفي المغير للفطرة. فالرسل بعثوا لتقرير الفطرة وتكميلها لا بتغيير الفطرة وتحويلها والكمال يحصل بالفطرة المكملة بالشريعة المنزلة. ولان مقدمات الاقيسة العقلية تكون مقدمات فطرية وبناء عليه فانها تفيد اليقين فان مبنى العقل على صحة الفطرة وسلامتها - 00:03:41

والفطرة تقدم على العقل عند التعارض. لان الفطرة لا ترد بما دلت عليه مقاييس العقل ولا تعارض بها لانها اي الفطرة يقينية ومقاييس العقل قد تكون احيانا ظنية. وفي حالة كون مقاييس العقل يقينية فانه في هذه الحالة يستحيل ان تعارض - 00:04:10

الفطرة لان اليقينيات لا يمكن ان تتعارض لوجوب كونها حقا واستحالة خطأ احدهما هناك قضايا آآ عقدية كثيرة يستدل عليها بالفطرة اولها واهمها على الاطلاق قضية وجود الله تبارك وتعالى - 00:04:32

فان معرفة الخالق عز وجل فطرية مركوزة في النفوس البشرية لا تحتاج الى استدلال عقلي ولا تكون نظرية الا عند من فسدت فطرته

فاحتاجت الى النظر والبرهان ووجود الرب جل جلاله اظهر من كل شيء على الاطلاق. فهو اظهر للبصائر من الشمس للابصار - 00:04:53

وابين للعقول من كل ما تعقله وتقر بوجوده فما ينكره الا مكابر يكذبه قلبه وعقله وفطرته ومن ادلة ذلك ما هو مشاهد من الاحتياج النفسي والفقر الشديد والشوق المتأجج المتجه الى صانع هذا الكون ومدبره في كل احوال الانسان - 00:05:19

لا سيما في وقت نزول الشدة والكرب فانه حينئذ ينسى كل ما سوى الله ويبتهل اليه وحده ويفر اليه كما يفر الطفل الى امه والفصيل الى امه وما ذاك الا بسبب نور الفطرة المركوز في اعماق الوجدان - 00:05:44

والذي يمنحه يقينا جازما قاطعا بوجود خالقه وفاطره الذي يغيث وحده في الشدائد ويكشف الضر قال الله عز وجل واذا مسكم الضر في البحر ظل من تدعون الا اياه. فلما نجاكم الى البر اعرضتم وكانوا - 00:06:04

انا الانسان كفورا. وقال عز وجل هو الذي يسيركم في البر والبحر. حتى اذا كنتم في الفلك وجرينا بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف. وجاءهم الموج من كل مكان. وظنوا انهم احيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين - 00:06:24

لان انجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين وعن عمران ابن حصين رضي الله عنهما قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لابي يا حصين كم تعبد اليوم الها قال ابي سبعة - 00:06:44

ستا في الارض وواحدا في السماء قال فايهم تعد لرغبتك ورهبتك قال الذي في السماء اه من القضايا التي يستدل عليها بالفطرة قضية توحيد الخالق عز وجل وعبادته وحده فلننتبه ليس المراد بفطرية معرفة الله - 00:07:02

فقط اثبات وجود الله عز وجل لكن اه اه ما هو اهم من ذلك وهو اه اه ان الفطرة ايضا تدل على انه لا اله الا الله وانه يجب توحيد - 00:07:26

الله تبارك وتعالى وعبادته وحده ففطرية الاسلام لا تعني مجرد الاقرار بالصانع فحسب بل اقرارا يتبعه عبودية لله وحده بالحب والتعظيم واخلاص الدين له. وهذا هو الحنيفية والقلب مفتور على علمه بالخالق وعبوديته له عز وجل - 00:07:39

وخروج بعض الناس عن الفطرة استثناء يؤيد القاعدة ولا يبطلها وهم قد حادوا عنها بما عرض لهم من مرض او جهل او ظلم او جحود او عناد ولقد احتج صاحب ياسين على قومه بما تقر به فطرهم وعقولهم - 00:08:05

وحكى الله عنه قوله وما لي لا اعبد الذي فطرني واليه ترجعون. ااتخذ من دونه الهة ان يردني الرحمن لا تغني عني شفاعتهم شيئا ولا ينقذون. اني اذا لفي ضلال مبين - 00:08:26

وآآ من القضايا العقدية التي يستدل عليها بالفطرة اثبات علو الله على خلقه تبارك وتعالى فالفطرة تدل على صفة العلو لله تبارك وتعالى ودليل الفطرة اقوى من دليل العقل. لان الفطرة لا يستطيع احد تبديلها. وقد فطر الله عباده على ان يتوجهوا في الدعاء - 00:08:44

رافعي اكفهم رانين بابصارهم وكل من مسه ضر توجه بفطرته الى جهة العلو ولو رجع المشككون في هذه الصفة الى انفسهم لوجدوا هذا المعنى مركوزا في فطرهم ولا تقوى الشبه والشكوك التي اثارها على مواجهة هذه الحقيقة. اذ من المحال ان تنال الشبهات من المعلوم على وجه اليقين - 00:09:08

وقد قال ابو جعفر الهمذاني لابي المعالي الجويني حين نفى صفة العلو لله تبارك وتعالى. اخبرنا يا استاذ عن هذه الضرورة التي نجدها في قلوبنا فانه ما قال عارف قط يا الله - 00:09:37

الا وجد في قلبه ضرورة تطلب العلو لا يلتفت يمنة ولا يسرة فكيف ندفع هذه الضرورة عن انفسنا فلطم ابو المعالي على رأسه ونزل وبكى وقال حيرني الهمزاني حيرني الهمزاني - 00:09:56

والاعتماد على الفطرة في اثبات صفة العلو لا سيما مسألة رفع الايدي عند الدعاء من الاستدلالات الشائعة عند العلماء المتقدمين. وقد قال بها عدد كثير منهم ابو حنيفة وابن خزيمة وابن قتيبة والدارمي - 00:10:16

وابو الحسن الاشعري والخطابي والباقلاني وابن عبدالبر وابن قدامة وابن تيمية وابن القيم وغيرهم من القضايا العقدية التي يستدل

بالفطرة عليها اثبات الكمال المطلق لله عز وجل في ذاته واسمائه وصفاته - 00:10:32
الفطرة ايضا تدل على كمال الله عز وجل وتنزهه عن كل نقص فاثبات الكمال المطلق آآ الذي لا نقص فيه بوجه من الوجوه لله تبارك وتعالى قضية فطرية بديهية مركوزة في فطر - 00:10:51
الخلق ما لم تعكر صفوها التعقيدات الفكرية وركام التصورات والفلسفات البشرية وهي رديفة ومقارنة للاقرار بالخالق سبحانه وتعالى اذ لا يتصور اثبات الخالق في الفطر الا على وجه يكون فيه - 00:11:11
صوفا بمنتهى الكمال واقصى غاياته فكماله ملازم لكونه موجودا وربا وخالقا وهناك اتفاق تام بين المؤمنين بالله تبارك وتعالى قديما وحديثا على ان مقام الالوهية سام على كل مقام وانه يحمل في ذاته وصفاته الكمال المطلق - 00:11:29
وان كان جانب التطبيق والتفصيل قد شابه الكثير من التجاوزات فوصفت بعض الاديان المحرفة رب العالمين بما لا يليق بكماله وجلاله. كما نفى البعض عنه كثيرا من صفات الكمال مختلفة لكن لم يصرح احد على الاطلاق. بنفي الكمال اجمالا عن الله تبارك وتعالى او وصفه - 00:11:56
قائس ان اثبات صفات الكمال المطلق لله عز وجل في حكم البديهيات التي لا يحتاج في اثباتها الى دليل او برهان ولا يطالب بالدليل عليها الا كل مكابر مريض القلب لا يجديه دليل ولا تنفع معه حجة. وهو امر مركوز - 00:12:21
في فطر النفوس الصافية مستقر في اعماق القلوب السليمة وانما تساق الادلة العقلية تتميما للفائدة قيادة في البيان من العقائد التي يستدل عليها بالفطرة الاقرار باليوم الاخر ودار الجزاء فان الله تعالى اودع في الفطرة البشرية حب الخلود واطالة الذكر وامتداد الاثر - 00:12:42
وجبلها على كراهية الفناء والموت مما يدل على بقاء الروح بعد الموت. والايمان بالاخرة يلبي حاجات متأصلة في الفطرة البشرية فمنها تحقيق العدل المطلق والاقتصاص من الظالم وانصاف المظلوم ومنها الرغبة في البقاء الطويل والخالد غير المنقطع - 00:13:10
ثم انها تمثل النهاية الطبيعية اللائقة بخليفة ممتاز كالانسان يرتقي الى الاحسان ويمضي قدما في الوقت الصاعد الى الافق الكريم وهو الجنة ولا يمكن ان تكون نهايته عبثا او هباء دون حكمة او قصد - 00:13:35
ان كل انسان يجد في نفسه ايمانا داخليا فطريا بالاخرة على انها حقيقة واقعة لا تحتاج الى استدلال عليها بل مهما وصلت درجة الكفر والعناد عند الانسان فانه يخاف الموت ويرهبه ويشعر انه سينتقل بالموت الى حيث يرى - 00:13:56
عمله ويحاسب عليه لقد تعددت مظاهر تعظيم الاسلام للفطرة ومن اه مظاهر هذا التعظيم حرص الاسلام على حراستها وصيانتها من كل خوارمها ومفسداتها كالشيطان الذي توعد بني ادم وقال فبما اغويتني لاقعدن لهم صراطك المستقيم. وقال لاتخذن - 00:14:16
ان من عبادك نصيبا مفروضا ولاضلنهم ولامنينهم ولامرنهم فليبتكن اذان الانعام ولامرنهم فليغيرن خلق الله. فالشيطان توعد بني ادم فيما توعد انه اه سوف يجهد في ان يغير خلق الله - 00:14:45
هذا يراد به في احد معنييه افساد الفطرة. ولامرنهم فليغيرن خلق الله على احد التفسيرين وقد تقدم الكلام في هذا يعني انه يتوعد بانه سوف يفسد فطرتهم ويحرفها عن مسارها - 00:15:09
يوضح هذا قول رسول الله صلى الله عليه واله وسلم. فيما يرويه عن الله عز وجل انه قال اني خلقت عبادي حنفاء لهم وانهم اتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم. الى اخر الحديث كما ذكرناه من قبل - 00:15:26
ومن مسالك الشيطان في افساد الفطرة الوسوسة كما في قول رسول الله صلى الله عليه واله وسلم. يأتي شيطان احدكم فيقول من خلق كذا؟ من خلق كذا؟ من خلق كذا - 00:15:45
حتى يقول من خلق ربك فاذا بلغ فليستعذ بالله ولينته. فاذا وصل معك في الوسوسة الى هذا الحد فيجب عليك ان توقف في التفكير ان توقف التفكير. فاذا بلغه فليستعذ بالله ولينته - 00:16:00
والفارق بين الانسان الطبيعي والانسان الموسوس هو آآ ان الفرامل قطار الافكار اه في مرض فرامل يعني اه غير عاملة غير موجودة. فبالتالي يحاول ان يوقف التفكير فلا يستطيع بخلاف الانسان العادي الذي آآ قل ما يخلو من وسوسة فبالتالي اذا اراد ان يوقف

التفكير فانه يوقف هذا التفكير ومن هذا الحديث - 00:16:17
اه نأخذ طريقة من اه من مناهج علاج مرض الوسواس وهو ما يسمى بوقف الافكار او صوت ستوفنج آآ وهذا تكنيك يستعمل آآ ويدرب عليه المريض حتى يقوي آآ فرامل افكاره - 00:16:43
ولا يتمادى فيها. هذا الحديث يرشدنا الى هذا الطريق وهو ولينته. يعني يجب عليه ان يتوقف عن التمادي في التفكير اذا وصل الى هذه النقطة. اه وجب عليه ان ينتهي. يجيب شيخ الاسلام ابن تيمية على هذا السؤال فيقول وانما وجب انتهاؤه - 00:16:59
لان من المعلوم بالعلم الضروري الفطري لكل من سلمت فطرته من بني ادم ان هذا سؤال فاسد يعني ان يقول الشيطان من خلق ربك؟ هذا سؤال فاسد. وانه يمتنع ان يكون لخالق كل مخلوق خالق - 00:17:16
فانه لو كان له خالق لكان مخلوقا ولم يكن خالقا لكل مخلوق بل كان يكون من جملة المخلوقات والمخلوقات كلها لابد لها من خالق وهذا معلوم بالضرورة والفطرة وان لم يخطر ببال العبد قطع الدور والتسلسل فان وجود المخلوقات كلها بدون خالق معلوم - 00:17:35
الامتناع بالضرورة. يعني لابد ان تنتهي المخلوقات الى خالق ليس بمخلوق لابد هذا من المعلوم بالضرورة ويعني الفطرة. نقل الحافظ في الفتح عن الطيبي رحمه الله تعالى قوله انما آآ امر بالاستعاذة والاشتغال بامر اخر. ولم يأمر بالتأمل والاحتجاج - 00:18:00
لان العلم باستغناء الله عز وجل عن الموجد امر ضروري. لا يحتاج للاحتجاج والمناظرة والاسترسال في ذلك لا يزيد صاحبه الا شكا وحيرة. فهذه صورة اه مما حذرنا الشرع الشريف اه منها سورة كيد الشيطان ووسوسته ليحرف - 00:18:24
فالانسان عن الفطرة. ايضا من هذه المؤثرات التأثيرات البيئية والتربوية وفي مقدمتها الابوان والاسرة والصحبة والاعلام ومناهج التعليم. آآ من الشواهد التي تدل على شؤم الصحبة الفاسدة ما رواه سعيد ابن المسيب عن ابيه قال لما حضرت ابا طالب الوفاة - 00:18:44
جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد عنده ابا جهل هو عبدالله ابن ابي امية ابن المغيرة فقال اي عم قل لا اله الا الله كلمة احاج لك بها عند الله - 00:19:09
فقال ابو جهل وعبدالله بن ابي امية اترغب عن ملة عبد المطلب؟ فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرضها عليه ويعيدانه بتلك المقالة يعني يعيدانه الى الكفر بتلك المقالة اترغب عن ملة عبد المطلب؟ حتى قال ابو طالب اخر ما كلمهم على - 00:19:23
املة عبدالمطلب وابى ان يقول لا اله الا الله. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لاستغفرن لك ما لم انهى عنك. فانزل الله سبحانه وتعالى ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب - 00:19:46
جحيم. وانزل الله عز وجل في ابي طالب فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء. فاذا التأثيرات البيئية الابوان الاسرة الصحبة آآ الاعلام مناهج التعليم. كل هذه قد تشوش - 00:20:08
وعلى الفطرة وتفسدها. قال الله تعالى ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان امره فرطا. وقال عز وجل ان الساعة اتئة اكاد اخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها واتبع هواه فترضى - 00:20:28
وقال نوح عليه السلام ربي لا تذر على الارض من الكافرين ديارا انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا بين شيخ الاسلام ابن تيمية ان للتقوى اثرا عظيما في المحافظة على سلامة الفطرة. حيث قال رحمه الله - 00:20:49
فلما عظمت التقوى؟ فيقال انها هي تحفظ الفطرة وتمنع فسادها واحتاج العبد الى رعايتها لان المحبة الفطرية لا تحتاج الى محرك. ولهذا كان اعظم ما دعت اليه الرسل الاخلاص والنهي عن الشرك. لان الاقرار الفطري حاصل لوجود مقتضيه. وانما يحتاج الى اخلاصه ودفع الشرك - 00:21:08
عنه الى ان قال رحمه الله واصل الدين هو عبادة الله الذي اصله الحب والانابة والاعراض عما سواه وهو التي فطر عليها الناس. حري بالمسلم الا يهدأ له بال ولا يكتحل بنوم ولا يهنأ بطعام ولا شراب حتى يتيقن انه من هذه الفرقة الناجية - 00:21:35